

روح المعاني

بالتثليث ليس أقطع من قول اليهود إن الله فقير ونحن أغنياء وقولهم يد الله مغلولة وقولهم عزيز ابن الله فمن زعم أن النصارى أسوأ حالا متوكلنا على ما في دلائل الأسرار لم يعرف أسرار الدلائل وهي بعد العيوق عنه وليست المسألة من الفروع ليكتفي مثلنا فيها بالتقليد المحض لاسيما وفضل الله تعالى ليس بمقصود على البعض وقال بعضهم : تأخير الضالين لموافقة رؤوس الآي ولأبأس بضمه إلى تلك الوجوه وإلا فالإقتصار عليه من ضيق العطن وإنما أسند النعمة إليه تعالى تقربا والمقصود طلب الهداية إلى صراط من ثبت إنعام الله تعالى عليه وتحقق ولذلك أتى بالفعل ماضيا وأنحرف عن ذلك عند ذكر الغضب إلى الغيبة تأديا ولأن منطلب منه الهداية ونسب الأنعام إليه لا يناسب نسبة الغضب إليه لأنه مقام تطف وترفق وتذلل لطلب الإحسان فلا يناسب مواجهته بوصف الإنتقام .

وقد عد ابن كثير في كنز البلاغة والتنوخي في الأقصى للقريب بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله نوعا غريبا من الإلتفات فإن كان الإلتفات كما في إستعمال الأدباء والمتقدمين بمعنى الإفتنان فلا غبار عليه وإن كان بالمعنى المتعارف فلك أن تقول على رأي السكاكي الذي لا يشترط تعدد التعبير بل مخالفة مقتضى الطاهر أن المخاطب إذا ترك خطابه وبنى ما أسند إليه للمفعول والمحذوف كالغائب فلا مانع من أن يسمى إلتفاتا فكما يجري في الإنتقال من مقدر إلى محقق يجري في عكسه وهو معنى بديع كما قاله الشهاب ويسن بعد الختام أن يقول القاريء آمين فقد روى ابن أبي شيبه في مصنفه والبيهقي في الدلائل عن أبي ميسرة أن جبريل أقرأ النبي فاتحة الكتاب فلما قال ولا الضالين قال له قل آمين فقال آمين ويقولها المأموم لقراءة إمامه فقد أخرج مسلم وأبو داؤد والنسائي وابن ماجه وابن أبي شيبه عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ يعني الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين يحكم الله وإخفاؤها مذهب ساداتنا الحنفية وهو مذهب أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه وعبد الله بن مسعود وعند الشافعية يجهر بها وعن الحسن لا يقولها الإمام لأنه الداعي وعن أبي حنيفة في رواية غير مشهورة أنه يخفيها وروى الإخفاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم عبد الله بن مغفل وأنس رضي الله تعالى عنهما كما في الكشف ورواية الجمهور محمولة على التعليم والبحث فقهي وهذا القدر يكفي فيه وليست من القرآن إجماعا ولذا سن الفصل بينها وبين السورة بسكتة لطيفة وما قيل إنها من السورة عند مجاهد فمما لا ينبغي أن يلتفت إليه إذ هو في غاية البطلان إذ لم يكتب في الإمام ولا في غيره من المصاحف أصلا حتى ذكر غير واحد أن من قال : إن آمين من القرآن كفر وهي أسم فعل

مبني على الفتح كأين لإلتقاء الساكنين والبحث عنأسماء الأفعال مفروغ عنه في كتب النحو والصحيح أنها كلمة عربية ومعناها أستجيب وقيل موضوعة لما هو أعم منه ومن مرادفه ومن الغريب ما قيل أنه عجمي معرب همين لما أن فاعيل كقابيل ليس من أوزان العرب ورد بأنه يكون وزنا لا نظير له وله نظائر ولذا قيل إنه في الأصل مقصور ووزنه فاعيل فأشبع ومن العجيب ما قيل إنه اسم الله تعالى والقول في توجيهه أنه لما كان مشتملا على الضمير المستتر الرجوع إليه تعالى قيل أنه من أسمائه أعجب منه وقد تمد ألفه وتقصروا إلى أصالة كل ذهب طائفة وأما تشديد ميمه فذكر الواحدي أنه لغة فيه وقيل إنه جمع آم بمعنى قاصد منصوب با جعلنا ونحوه مقدرا وقيل إنه خطأ ولحن وحيث أنه ليس من القرآن بل دعاء ومعناه صحيح قال بعضهم لا تفسد به الصلاة وإن كان لحننا وفضل هذه السورة مما لا يخفى ويكفي في فضلها ما روى بأسانيد صحيحة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج على أبي بن كعب فقال يا أباي وهو يصلي فألتفت أبي فلم يجبه فصلى أبي فخفف ثم أنصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال :